مؤتمر النساء العام

قام بعقوب صروف من اعضاء الشرف في جمعيات اتحاد النساء العام

دع كتّاب مصر والهند يبحثون عن حال المرأة في بلدان المشرق وهل يجوز لها ان تكشف وجهها وتظهر يديها وتكلم غير زوجها وابويها ويستدلون من تاريخ اسلافهم على انهُ لم يكن يُضيَّق على امهاتهم في عصر الخلفاء الاولين كما يضيق على نسائهم الآن. بل دعهم يحثون نساءهم بانهم سيرفعون عنهنَّ قيدًا لا يقيَّد به العبد الرقيق ويشركونهم في بعض نعم الحرية التي خصَّهم الله بها. وانتقل معي هنيهة الى بلاد اوربة دخلت ربوع الحضارة بعد ان خرج المشارقة منها — الى بلاد الانكليز الذين كان اسلافهم يحرقون اسراهم في تماثيل العبدان لما كانت بلادنا بالغة اوج الحضارة والعمران ترَ ناديًا فسيح الرحاب ضمَّ مئات من نخبة نساء المكونة برئاسة الاميرة الفاضلة والكاتبة الشهيرة كرتس بردين واعضاؤهُ يخطبن في كل المواضيع الادبية والاجتماعية والعلمية وقد تقرن من الخطب ما لو طُبع كلهُ لملأ ثلاثة آلاف صفحة وهن من انكلترا ومستعمراتها واميركا وفرنسا والمانيا وروسيا والنمسا وايطاليا واسوج ونروج وهولندا والدنمارك وسويسرا وبلجكا وايسلندا والصين والهند وفلسطين وبلاد فارس — ينبن عن مليون وربع مليون من النساء المشتركات في جمعيات اتحاد النساء العام. وخير ما اصف بهِ الغرض من هذا المؤتمر ان اذكر خلاصة الخطبة التي افتتحت بها رئيستهُ الفاضلة في السادس والعشرين من شهر يونيو الماضي حين اجتماعهِ اول مرة

قالت بعد ان رحَّبت بالحضور انها ترى في ذلك النادي الحافل نواب جمعيات النساء في البلدان الكثيرة وكل جمعية منها تعمل عملها في بلادها حسبما تقتضيهِ شؤون تلك البلاد مراعية احوال الزمان والمكان. وربَّ معترض يقول كيف يتسنَّى لجمعيات مختلفة الاجناس والمذاهب والاغراض والمطالب ان تشترك معًا في السعي وراء غاية واحدة وغرض واحد. اما نحن فنحسب ان اختلافنا هذا هو مصدر اتفاقنا وغاية اجتماعنا لاننا اجتمعنا لكي نزيل كل اختلاف يحول دون بلوغنا الغرض الاهم الذي اجتمعنا لاجلهِ وهو المصلحة العامة والنفع الشامل لنوع الانسان بروح المحبة التي نحسبها افضل شيء في هذا الدنيا. واول شرط نشترطهُ على كل سيدة تنتظم في سلكنا ان تجري بموجب القاعدة الذهبية القائلة كما تريدون ان يفعل الناس لكم افعلوا كذلك انتم ايضًا لهم. والسيدات اللواتي وضعن نظام هذا المؤتمر رأين انهنَّ اذا خصصنهُ بنساء امة واحدة ومذهب واحد ضاعت الفائدة المطلوبة منهُ وهي ايجاد مركز عام

يجتمع النساء حولهُ من كل الاقطار والمذاهب ويبحثن فيهِ عن الاساليب التي يجب ان يجرين عليها لكي يتركن هذه الدنيا افضل مما وجدنها حين وُلدنَ فيها واجمل

ثم قالت ان لجنة الادارة ترجو ان اجتماع النساء في ذلك المؤتمر يوسع معارفهنَّ ويجعل كلاً منهنَّ تعرف احوال الاخرى واعمالها والمصاعب التي تعترضها في بلادها فتقوى رابطة المحبة بينهنَّ ويقوى املهنَّ بالنجاح. ومن الاغراض التي تطرح امام المؤتمر للنظر فيها والاقرار عليها انشاء محل عام يُستعلَم منهُ عن كل ما يتعلق بالنساء في كل البلدان. ثم قالت وقد لُقِّب هذا العصر بعصر المرأة ولا مشاحة في ان الخمسين سنة الاخيرة غيرت حالها فزاد ما يطلب منها لهيئة الاجتماعية ولذلك وجب ان يتفقد النساء بعضهنَّ بعض لكي يتعلمنَ ويتدربنَ ويتلمنَ كل ما يعود عليهنَّ وعلى العالم اجمع بالنفع والفائدة. والنساء اللواتي كسرنَ قيود التقليد وهدمنَ الاسوار التي كانت تمنع امهاتهنَّ من طلب العلوم العالية ومشاركة الرجال في اعمال الحياة لم يكدنَ يتممنَ عملهنَّ حتى الآن ولم تزل المسالك وعرة امامهنَّ ولكن عليهنَّ ان يسرنَ فيها ويقتحمنَ الملأ انهنَّ يستطعنَ ان يتعلمن ذلك ولا يفقدن شيئاً من خواص المرأة. ولما شرعنَ في عملهنَّ كانت المدارس الكبيرة مقفلة في وجوههنَّ وكان اساتذتها من الطراز القديم الذي يعيب على النساء طلب العلم فلم تضعف عزائمهنَّ بل اعتضد بعضهنَّ ببعض وحققن المثل القائل ان الاتحاد قوة فانشأنَ الجمعيات وانتظمنَ في سلكها وادوبنها على نحو الدستور الذي يأمر بالخضوع للاكثرية ويحفظ حقوق الاقلية. واتصلنَ من ذلك الى معرفة الفرق بين الحكومات الدستورية والحكومات الاستبدادية. لكن كان كثيرات منهنَّ يحسبن ان اجتماع النساء وحدهنَّ من غير ان ينضم الرجال اليهنَّ امر وقتي لغرض وقتي دعت اليهِ الاحوال الحاضرة ولكنهُ لا يصلح ان يبقى دائماً مهما كانت فوائدهُ كثيرة فان الرجل لم يخلق ليكون وحدهُ وكذلك المرأة لم تخلق لتكون وحدها. اما في الزمان الماضي فلم يكن النساء يتعلمن ويتأهلن لمشاركة الرجال في الاعمال العمومية ولا ليأخذن نصيبهنَّ من حل مشاكل الحياة والقيام بمطالبها وحتى الآن لا ينتظرن ان يرحب بهنَّ الرجال اذا طلبنَ مشاركتهم فيها ولو كنَّ قد تأهلنَ لها ولكن لا يبرح من بال النساء ان جمعياتهنَّ كلها انما هي وسائل لا غايات وان الغاية المقصودة وهي اصلاح حال الناس انما يوصل اليها باشتراك الرجال والنساء سيفي السعي وراءها لا ان يعمل هؤلاء واولئك عملاً واحداً في وقت واحد بل ان يعمل كل فريق منهم القسم الذي يخصهُ من ذلك العمل

ثم قالت وقد يظن البعض ان الغرض الاول من مؤتمر النساء ايجاد الاساليب التي تعتق

المرأة مما يجب عليها لبيتها ولكنّ نقول ولا نخشى ان نجد مخالفاً ان هذا ليس من غرضنا على الاطلاق بل اننا نعتقد ان اول واجب على المرأة القيام بشؤون بيتها وان مقامها في الدنيا هو على حسب قيامها بما يطلب منها لبيتها ومقام البلدان كلها هو على حسب مقام بيوتها وازاحة البيتية فيها . ولمحبة الوطن مقام رفيع في نفس المرأة فعلى نساء كل بلاد من المجتمعات في هذا المؤتمر ان يبقين لبلادهنّ المقام الاول في قلوبهنّ ونفوسهنّ ولو شاركنّ اخواتهنّ اللواتي من بلدان اخرى في ما يعود بالخير العام على نوع الانسان . الى ان قالت انهن كلهنّ ينتظرن بعين الرجاء ذلك الزمان الذي تصير فيه المسكونة داراً للامن والراحة والسلام والصحة العقلية والجسدية حينما تزال المخترعات الحديثة متاعب البيت ويتعلم الناس كلهم اكرام نفوسهم وضبطها وتساوى الفرص لجميع الناس وينسى الانسان حقوقهُ لاشتغاله بواجباته وينسى الوالدون متاعبهم بما يجدونهُ من الفرح باولادهم حينئذٍ تُصلح البيوت فتصلح البلاد ويشب الاولاد ليكونوا احسن ما ازواجاً وزوجات وآباء وامهات.

ثم تقدمت الناشات الى الرئيسة وتليت بعض الخطب ودعي الاعضاء تلك الليلة الى قصر ستفرد هوس وحلفن ضيوفاً على دوقة سذرلند وكونتة ابردين وعاد المؤتمر الى الاجتماع في اليوم التالي وما بعدهُ الى تسعة ايام وانقسم الى اقسام مختلفة وبحث اعضاء كل قسم في موضوع قسمهنّ ، وهذا اذكر خلاصة ما تلي في هذه الايام نقلاً عن الجرائد الانكليزية

٢٧ يونيو

﴿ قسم التعليم ﴾ جلست كونتة ابردين في كرسي الرئاسة في الصباح وكان موضوع البحث " حياة الولد وتربيتهُ " فدار الكلام على عقول الاولاد وما يجب على الوالدين نحو اولادهم وعلى التعليم من حيث كونهُ معدًّا للاعمال وعلى علاقة البيت بالمدرسة

وجلست مس فرنس غراي في كرسي الرئاسة بعد الظهر ودار الكلام على الكتاتيب المعروفة ببساتين الاطفال وتعليم الاولاد الذين فيهم عاهات عقلية او جسدية

﴿ قسم السياسة ﴾ جلست مسز سيول الاميركية (نائبة الرئيسة) في كرسي الرئاسة ودار الكلام على حق انتخاب النساء للنوّاب فذكرت احدى السيدات ما فعلتهُ النساء الاميركيات في هذا الشأن وقالت ان الرجال لم يُجوّزوا لهنّ حق الانتخاب في وقت واحد ولكن الحزب الذي سعى في تخويل هذا الحق لفريق منهم كثُر انصارهُ من ذلك الفريق . وقد أُعطيت النساء حقوقاً كثيرة حُرِمنها قبلاً حتى ساوين الرجال في كل شيء الاَّ في الانتخاب. ومعلوم ان المنتخِب شريك للحاكم في ادارة البلاد اذا كانت الحكومة دستورية نيابية ولذلك

فحرمان المرأة من حق الانتخاب يحرمها من حق الاشتراك في الحكم فتبقى محكومًا عليها من غيرها في بلاد كلٌّ احد فيها حاكم على نفسه وتكون بمثابة العبد حيث الرجال كلهم احرار ولذلك فهي تطلب ان تعطى حق الانتخاب لانهُ من الحقوق الطبيعية لها كما لغيرها. وتكلمت بعدها السيدة انيتا اوغسبرج الالمانية وهي دكتورة في علم الحقوق فقالت ان للنساء الالمانيات حق الانتخاب بموجب الدستور الالماني ولكنهنَّ لا يعملنَ بموجب هذا الحق لانهنَّ لا يعرفنَ قيمتهُ حتى الآن ولذلك بُذلت الهمة سيف ايقاظهنَّ لطلب ما يحق لهنَّ حسب دستور بلادهنَّ. وتكلمت سيدة اخرى في ان الانتخاب لا يليق بالنساء وذكرت اعتراضاتها عليهِ وفي جملتها ان المرأة التي تنتخب يجب ان تكون مستعدة لاعمال يمنعها القيام بها من القيام بما يطلب منها لبيتها وفي جملة ذلك الانتظام في سلك الجنود ورجال النجدة (البوليس) ورجال الادارة والقضاء على اختلاف درجاتهم. فسمع لها الاعضاء ولكنهنَّ لم يستحسنَّ مقالها وقامت واحدة منهنَّ وفنَّدت اقوالها

﴿ قسم الحرَف ﴾ يراد بالحرف ما كان كالطب والتعليم والتصوير وقد جلست مسز كريتون في كرسي الرئاسة ودار البحث على الحرَف التي يليق بالنساء تعاطيها فلا تعترض دون ما يطلب منهنَّ لبيوتهنَّ. وقالت الرئيسة ان النساء اللواتي يهملنَ بيوتهنَّ لا يكون اهالنَّ ناتجًا عن الحرف التي يتعاطينها بل عن انهنَّ لم يكنَّ مستعدات لادارة البيوت. وقالت سيدة أخرى انهُ يجب على كل بنت ان تتعلم حرفة ما الاَّ اذا كان ابوها غنيًّا واعطاها مالاً يكفي ريعهُ السنوي لمعيشتها وانهُ لا يليق بالابنة ان تتعلم حرفةً ثم تتركها متى تزوَّجت لان المهارة في الحرف لا تُنال الاَّ بعد طول المزاولة فاذا تعلمت اليوم حرفةً لتتركها غدًا كانت كمن يضيع وقتهُ عبثًا في تعلُّمها وهذا هو سرُّ تقاعد البنات عن تعلم الحرف او تقورهنَّ من الزواج لانهُ متى علمت الفتاة ان ما تتعلمهُ اليوم تضطر ان تتركهُ بعد حين لم تتعب نفسها في تعلمهِ. وكذلك الفتاة التي تتعلم حرفة وتتقنها وتمهر فيها اذا علمت ان تزوجها يضطرها الى ترك تلك الحرفة فقد تمتنع عن التزوُّج لكي لا تترك حرفتها. ومما يؤسف عليهِ ان تتعلم المرأة حرفةً شريفةً يمكن ان تقوي قواها العقلية ويمتدُّ تأثيرها الى نسلها ثم تضطرُّ ان تتركها اذا تزوَّجت وتخسر كل فوائدها منها. والفتاة التي تتعلم حرفةً تقوي فيها قوَّة الادراك والدربة والنظر في العواقب لاَّصلحُ لان تكون زوجة وربة بيت من الفتاة التي تقضي اوقاتها في النزهة ومطالعة القصص. ومن الحرف التي يتعلمها النساء ودار البحث فيها صناعة الطب والتصوير وكان البحث عن الطب برئاسة الدكتورة غرت اندرسن والبحث عن صناعة التصوير برئاسة لادي ستانلي ويستفاد من البحثين ان

النساء يتقنّ هاتين الصناعتين ويتمرّنّ بهما

﴿ قسم الصنائع والقوانين ﴾ ويراد بالصنائع الاشتغال في المعامل الكبيرة كمعامل الغزل والنسج والساعات وما يجب ان يسنّ لذلك من القوانين التي تحمي المشتغلات وتزيد مكاسبهنّ وتقلل متاعبهنّ فتكلمت مس كلي مفتشة المعامل من قبل الحكومة في الولايات المتحدة الاميركية وبيّنت مضار الصحة في المعامل الكبيرة والمخاطر الكثيرة من سكن العاملات فيها

﴿ التحكيم العام ﴾ وفي المساء اجتمع اعضاء المؤتمر برئاسة كونتة ابردين وبحثنّ في امر التحكيم العام بين الدول وحضر الاجتماع ارل ابردين والسلطان محمد خان ورئيس الاساقفة ارلد وهو اميركي كاثوليكي وكثيرون من اعضاء مجلس النواب. فقالت كونتة ابردين ان مجمع النساء في كندا عرض على مجامع النساء في المسكونة كلها ان تقرّ على قرار مفادهُ بذل الجهد في اقامة مجلس تحكيم عام يحكم بين الدول في ما يقع بينها من الخلاف منعاً للحروب ويلاتها. وقالت ان هذا من اخص اعمال النساء وهنّ اقدر عليهِ من غيرهنّ

وتلاها رئيس الاساقفة فقال انهُ خليق بالنساء ان يبذلن جهدهنّ في هذا السبيل وسيكون لقرارهنّ هذا الشأن الكبير في مؤتمر السلام المنعقد الآن. وقد صارت مصالح الامم في ايدي شعوبها ولذلك فهو يرجو ان نوّاب الشعوب المجتمعين الآن في مؤتمر السلام يعملون حسب مشيئة الشعوب التي انابتهم عنها ويقرروا انشاء مجلس التحكيم فيجري العدل بين الامم ويملك عليهم السلام الذي تمنوهُ منذ ازمان طويلة

ثم تلي القرار وهو ان مؤتمر النساء العام يوجب على النساء ان يبذلن كل جهد ويستخدمن كل واسطة لانشاء مجلس تحكيم عام يحكم بين الدول. وقد بعثت البارونة برتا فون سُتنر النمسوية بهذا القرار الى مؤتمر النساء وبعثت معهُ كتابة تقول فيها ان العالم سينتقل قريباً من قرن الى قرن ومن دور سادت فيهِ الشرور والمفاسد الموروثة عن القرون السابقة الى دور مُهّدت فيهِ السبل لنجاة نوع الانسان منها. ولهذه النجاة عُقد مؤتمر السلام ولكنهُ ليس مكلفاً بها وحدهُ بل كل احد مكلف بان يساعدهُ بكل طاقتهِ في البلوغ الى هذه الغاية. ثم قامت مدام سلنكا الالمانية وقالت أن ما فعلتهُ النساء حتى الآن في امر مجلس التحكيم العام يدلّ على ان صرختهنّ يمكن ان يطبق المسكونة كلها ويسمع من اقصى الارض الى اقصاها. وقام كثيرات من الاعضاء ووافقنّ على هذا القرار ثم اقرّ عليهِ المؤتمر بالسرور والابتهاج

ستأتي البقية